جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume7, Issue3, september 2021
الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر 2021

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار السابع، العدد الثالث، سبتمبر ٢٠٢١

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
١. علم توجيه القراءات تاريخ ومصادره	١ـ١٧
٢. حذق القراء	١٩ـ٣٦
٣. رسالة في الرد على من ادعى التناقض في كلام الله عز وجل من الزنادقة (للمرحوم العلامة الشيخ محمد بن حياة السندي رحمه الله)	٣٧ـ٦٤
٤. كتب الأوائل الحديثية دراسة تأصيلية: الأوائل البصرية أنموذجا.....	٦٥ـ٨٣
٥. القواعد الرقابية المتبعة في الرقابة على الأوقاف الإسلامية بدولة الكويت	٨٥ـ١٠٢

ثانياً: الدراسات اللُغويَة

البحث	صفحة
١. كيمياء العواطف (حجاجية التناص في خطب الشيخ أحمد بن عبد السلام الحدفصّي البحراني	١٠٣ـ١٢٢
٢. الشخصيات المستلهمة عند الشعراء السعوديين	١٢٣ـ١٤٢
٣. أهمية توظيف الاستراتيجيات في مراحل القراءة الثلاثة: بحث في طرق تعلم وتعليم اللغة العربية	١٤٣ـ١٦٢
٤. التعلم والتعليم القائم على المفاهيم في مجالات اللغة العربية: بحث في أساليب بناء المناهج وتطويرها	١٦٣ـ١٧٥

ثالثاً: الدراسات التَربويَة

البحث	صفحة
١. فاعلية نموذج STEAM في تنمية بعض مهارات الطلاقة والمرونة لدى الطالبات الموهوبات	١٧٧ـ٢٠٥

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ فضلان محمد عثمان

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين متولي

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذة المشاركة الدكتورة/ أمل محمود علي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج.
- الأستاذة المشاركة الدكتورة/ رقية ناجي إسماعيل الدعيس.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ صلاح عبد التواب سعداوي سيد.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عمر محمد دين.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد إبراهيم بخيت.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد الحلواني.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد أحمد عبد المطلب عزب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله

Arrasikhun Journal, Volume 7, Issue 3, September 2021

ISSN: 2462-2508

كيمياء العَوَاطِف

حِجاجيَّةُ التّناصّ في خطب الشّيخ أحمد بن عبد السّلام الجدحفصيّ البحرانيّ

أ/ ياسر عبد الهادي عبدالله

باحث من مملكة البحرين

الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها

galdaristar@hotmail.com

الملخص

هذا البحثُ يتحدَّثُ عن استهدافِ عواطِفِ المتلقّي بحجّة (الباتوس)، وكيف يمكنُ أن يمثِّلَ التّناصّ مع النّصّ الدّينيّ أحدَ روافِدِ التّأثير في المتلقّي، وذلك بتطبيقِ المقارَبةِ الحِجاجيّة على مجموعةٍ من خُطَبِ أحدِ علماء البحرين في القرن الحادي عشر الهجريّ وهو الشّيخ أحمد بن عبد السّلام الجدحفصيّ، وبدأ –متّخذًا منهجَ المقارَبةِ الحِجاجيّة مستعينًا بلسانيّات النّصّ– البحثُ بعد المقدّمة بتوطِئةٍ تترجِمُ لصاحِبِ الخُطَب ثمَّ تحدَّثَ عن استهدافِ عواطفِ المتلقّي وعن التّناصّ، ثمَّ بحث التّناصّ في هذه الخُطبِ مع القرآن الكريم ثمَّ مع الشّعر العربيّ والأمثال السّائرة، ليصِلَ في نهايةِ المطَافِ إلى بحثِ التّناصِّ مع نهجِ البلاغة، وقد توصَّلَ البحث إلى عددٍ من النّتائجِ المهمّةِ تتعلّق بالنّصّ والمنهجِ، واقترَحَ بعض التّوصِياتِ.

الكلمات الدّلاليّة: باتوس، تناصّ، حِجاج، خطابة، نص، نهج البلاغة

ISSN: 2462-2508

Abstract

This research talks about targeting the emotions of the recipient with the argument of (Pathos), and how intertextuality with the religious text can represent one of the sources of influence on the recipient, by applying the argumentative approach to a group of sermons of the eleventh century Bahraini scholars, Shikh Ahmad Bin Abdusalam Al-Jedhafsi. the research began with an introduction for author, then it talks about targeting the audience's emotions and intertextuality, then the intertextuality in these sermons with the Qur'an and then with Arabic poetry and current proverbs, at the end of the research, we have reached the conclusion of the study with the summary of the text. The important results are related to the text and methodology, and some recommendations are suggested.

Keywords: Argument, Intertextuality, Pathos, Rhetoric, Text

ISSN: 2462-2508

المُقَدّمة

بسمِاللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيم

"الحمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ كِتابَ الأبرار في عِلِّيّين، وجَعَلَ عِلِّيّينَ كِتابًا مَخْزونًا في سُرادَقِ المقَرَّبين"، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى "سيِّدِنا الجاري عَلى لِسانِهِ مَصُونُ وَحْيِه، الخارجِ عَنْ ظَواهِرِ خِطَابِهِ مكنونُ أمرِهِ ونَهْيِه، المحمودِ في فعْلِهِ المشكورِ في قَصْدِهِ وسَعْيِه"، وعَلَى آلِهِ الأبرار وصَحْبِهِ الأخْيَار، و بَـعْدُ...

فَإنَّ في البحْرَيْنِ تُراثًا عِلْمِيًّا وأدَبِيًّا يَحْتَاجُ إلى تَـنْقِيبٍ وبَحْثٍ ودِراسَة، ويأتي هذا البَحْثُ على هذه الطَّريق؛ إذْ ينْصَبُّ عَلى دِراسَةِ حِجاجيَّةِ التّناصِّ في إثارةِ انفعالات وعَوَاطِفِ وأهواءِ المتلقّي (الباتوس) كما سمَّاها أرسطو في خَطابتِه، وذلك في خُطَبِ الشَّيخ أحمد بن عبد السَّلام الجدحفصيّ[1]، أحدِ عُلَماءِ البَحْرَين في القرن الحادي عَشَر، وعَلَى هذه الطّريقِ أيضًا يأتي سَبَبُ اختيارِ الموضوع؛ فالتُّراثُ في البحرَيْن –عَلاوَةً على أنَّه مَخْفِيٌّ في في طيَّاتِ المخطوطات– يكاد يَـفْتَقِرُ إلى دِراسَتِهِ دِراسَةً على ضوءِ النَّظَرِيَّاتِ الحديثة، وتَكْمُنُ قيمةُ الموضوعِ في هذا الجانِبِ، جانِبِ إثْـرَاءِ المكتَبَةِ البحرانيّةِ التُّراثيَّةِ بالتَّناوُلِ من خلالِ النّظريّات الحديثة.

وعلَى ذلك؛ سيقدّم البحثُ توطِئةً قصيرةً عن صاحبِ الخُطبِ، ثمَّ سيشرَعُ في دِراسَةِ تأثيرِ التَّناصِّ بأنواعِهِ في المتلقّي إثارةً لعواطِفِه، وصولًا إلى التّناصّ مع نهجِ البلاغةِ الّذي هوَ الأثرُ الأبرز في هذه الخُطب، ليُخْتَـتَمَ بِخاتِمَةٍ فيها أهمّ النّتائجِ والتّوصيات.

وسيَتَّخِذُ البَحثُ المقارَبةَ الحِجاجيّةَ منهجًا، مستعينًا بلسانيَّاتِ النّصّ الّتي هِيَ أساسُ الدّراساتِ التّناصّيّة.

اللَّهُمَّ هيِّئْ لَنَا مِنْ أمرِنا رَشَدَا، واجْعَلْنا مِمَّن يُخْلِصُ لَك.

توطِئة: الشّيخ أحمد بن عبد السّلام الجدحفصيّ

هو الشَّيْخ أحمد بن عبد السّلام المعنيّ الجدحفصيّ البحرانيّ هذه النِّسَب الثّلاث هي النِّسَب الموجودة له، وقد نَـقَلَ محقّق كتاب أنوار البدرَين –خَطَأً– أنَّ اسمَه الشّيخ أحمد بن إبراهيم بن عبد السّلام البحرانيّ، والظّاهر أنَّ الشّيخ هذا هو غير الشيخ أحمد بن عبد السّلام المتَرجَم له؛ ويؤيِّدُ هذا القول ما فَـعَله صاحب كتاب أعلام الثّقافة الإسلاميّة في البحرين إذْ فَصَل بين ترجمتَـيْهما[2]، ولم يذكر أحد –فيما لديّ من مصادر– تاريخ وفاة الشّيخ أحمد فَضْلًا عن تاريخِ مولِدِه، أمَّا صاحب كتاب منتظم الدّرّين فيقول في تاريخ وفاته: "لم

(١) ميدانُ هذا البحث: الجدحفصيّ البحراني، أحمد بن عبد السلام: **مجموع الخُطب**، يحتفظ الباحث بنسخةٍ منه كُتِبَ في حَياةِ صاحِبِ الخُطب (وهو محفوظ في مكتبة الشّيخ إسماعيل الگلداريّ –قسم المخطوطات المصوَّرة– البحرين galdaristar@hotmail.com).

(٢) انظر: التّاجر البحرانيّ، محمّد علي بن أحمد بن عبّاس: **منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين**، تحقيق: ضياء بدر آل سنبل، (بيروت: مؤسَّسة طيبة لإحياء التّراث، الطّبعة الأولى، ١٤٣٠هـ) ج١ / ص ١٣١، الماحوزيّ البحرانيّ، سليمان بن عبد الله: **فهرست علماء البحرين**، تحقيق: فاضل الزّاكي البحرانيّ، (البحرين: النّاشر: المحقّق، الطّبعة الأولى، ٢٠٠١م) ص١٢٥، البلاديّ البحرانيّ، علي ابن الشّيخ حسن: **أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**، تحقيق: عبد الكريم محمّد علي البلاديّ، (بيروت: مؤسَّسة الهداية، ٢٠٠٣م) ج١ / ص٣٢٩، النّويدريّ، سالم: **أعلام الثّقافة الإسلاميّة في البحرّين خلال ١٤ قرنًا** (بيروت: مؤسّسة المعارف، الطّبعة الأولى، ١٩٩٢م) ج١ / ص٤١٩ – ٤٢٤.

ISSN: 2462-2508

أقف على زيادة تعريف، وأظنُّ أنَّ وفاتَه في العقد السّادس بعد الألف،والله أعلم"[١].

و تُـوُفِيَ الشّيخ أحمد في شيراز، ودُفِنَ فيها بمشهد علاء الدّين حسين[٢].

وَقَدْ عاشَ المُترجَمُ لَه في عَصْرٍ اتَّسَمَ بثراءٍ في العلماءِ والأُدَباءِ في البَحرَين؛ فقدْ كانَ تلميذًا للسّيّد ماجد الصَّادقيّ الّذي كانَ أستاذًا لعددٍ كبيرٍ من العلماءِ آنَذاكَ في البحرين[٣][٤]، كما كانَ مُعاصِرًا للشّاعر الشّيخ جعفر الخطّي الملقّب بأبي البَحر، وكان بينهما مراسلات مدَحَ أبو البَحر فيها الشّيخَ أحمدَ، وهذا ما يدلّ على وجود حركة علميّة وأدبيّة في البحرين في ذلك العصر[٥].

المبحث الأوّل: إثارة انفعالات وعواطف المتلقّي (الباتوس)

تُشكِّلُ إثارَةُ عواطِفِ وانفعالات المتلقّي (الباتوس – Pathos) أحدَ الأضلعِ الثّلاثةِ لمثلّثِ الإقناعِ الأرسطيّ إلى جانِبِ فضائل القائل (الإيتوس – Ethos) وحجّة العِبارة (اللوغوس – Logos)[٦].

أمَّا وظيفةُ الباتوس فإنّه "يجرف الإرادة"[٧] إذ هو استهدافٌ للمستمِعِ في عواطِفِه وانفعالاته[٨]، وذلك لأنّ "الانفعالات هي كلّ التّغييرات الّتي تجعل النّاس يغيّرون رأيهم فيما يتعلّق بأحكامهم، وتكون مصحوبَةً باللذّة أو الألم"[٩].

يقول كيبيدي فارغا: "إنّ البلاغة فنّ توجيه الأهواء"[١٠]، فقد جعلَ البلاغةَ كلَّها في فنِّ توجيهِ

(١) التّاجر البحرانيّ: **منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين**: ج١ / ص ١٣٥.

(٢) المرجع نفسه: ج١ / ص١٣١.

٣- البلاديّ البحرانيّ: **أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**: ج١ / ص٢٥٧-بتصرّف.

٤- التّاجر البحرانيّ: **منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين**: ج١ / ص١٣٢.

٥- الخطّي، جعفر (أبو البحر): **ديوان أبي البحر**، تحقيق: أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض، (الكويت: مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعريّ، ٢٠٠٢م) ص٤٢٨ – بتصرّف.

(٦) تحدَّث كثيرون عن هذه المصطلحات الثّلاثة، وهي مصطلحات يونانيّة، يمكن الرّجوع إليها في، أرسطو: **الخطابة**، ترجمة، عبد الرحمن بدوي (بغداد: دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة (آفاق عربيّة)، د.ط، ١٩٨٦م)، ص٢٩-٣٥، وابن رشد: **تلخيص الخطابة**، تحقيق، عبد الرّحمن بدوي، الكويت: وكالة المطبوعات، بيروت: دار القلم، د.ط، د.ت) ص١٧-٢٢، وشارودو، باتريك ومنغونو، دومينيك: **معجم تحليل الخطاب**: ترجمة، عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، (تونس: دار سيناترا والمركز الوطنيّ للتّرجمة، ٢٠٠٨م) ص٢٣٠، ص٣٤٥، ص٤١٢، وحمّادي صمّود: **في الخلفيّة النّظريّة للمصطلح، ضمن، أهم نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**، فريق البحث في البلاغة والحِجاج، إشراف: حمّادي صمّود، (منّوبة: منشورات كليّة الآداب، الطّبعة الأولى، ١٩٩٨م)، ص١٢-١٣، وهشام الرّيفي: **الحجاج عند أرسطو، ضمن، أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة**، ص١٤٥، ص٢٦٢ وما بعدها، ، أمّا الباتوس فهو مسلكُ استهدافِ عواطف المتلقّي، والإيتوس هو مسلَكُ استثمارِ فضائلِ وأخلاق القائل، واللوغوس هو استثمار الحجج العقليّة في الخِطاب.

(٧) شارودو، ومنغونو: **معجم تحليل الخطاب**: ص٤١٣.

(٨) انظر: صمّود: **في الخلفيّة النّظريّة للمصطلح**: ص١٢-١٣.

(٩) أرسطو: **الخطابة**: ص١٠٣-١٠٤.

(١٠) نقلًا عن: مشبال، محمّد: **في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حِجاجيّة لتحليل الخطابات** (عمّان: دار كنوز المعرفة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٦م) ص٢٥٧.

ISSN: 2462-2508

عواطِفِ المتلقّي نحوَ التأثُّرِ بما يقولُه الخطيب، فالعواطفُ إذا عرَفَ الخطيب كيف يحرّكها في جمهورِه استطاعَ أن يؤثّرَ في أحكامهم[١]، وعلى ذلك فإنَّ بلاغة الباتوس "معرفةٌ بالمبادئ العامّة المنظّمة لبناء العاطفة حِجاجيًّا في الخطاب ووصفٌ للمؤشّرات الّتي تبثّ الأهواء في المخاطَب"[٢]، فالباتوس في خطابة أرسطو هو "تدبير الخطاب للأهواء؛ أي ما يمكن أن يفعله الخطاب بأهواء السّامعين"[٣]، لأنّ هذه الأهواء "من الأركان الأساسيّة الّتي لا غنى للخطيب عنها... كما يعمد الحِجاج إلى التّأثير في القلب والفعلِ في الوجدانِ والعقل على حدٍّ سواء"[٤].

ولو قيل إنَّ الحِجاج بالأهواءِ واستهداف العواطف هي من الحِجاج المغالطيّ، فإنّ الرّد يكونُ بالقولِ "إنَّ الحِجاجَ الحِجاجَ العاطفيّ ينبغي تقديره سياقيًّا؛ أي بمراعاة نوع الخطاب وأهداف الخطيب والمقام الّذي قيل فيه الخطاب وغير ذلك من الاعتبارات. فهو ليس مغالطيًّا في ذاته؛ أي إنّ استدعاء الأهواء ... لا يجوز نعتها بالحجج المغالطيّة، إنّها جوهريّة في أيّ تواصل اجتماعيّ سياسيّ"[٥].

وإذا كان الحديثُ في أكثر المصادر عن استثمار حجّة (الباتوس) في الخَطابة أو القضاء من خلالِ "عرضِ خنجر القاتل... وفرح المنتصرين وخيبة أمل المنهزمين"[٦]، فإنَّ (الباتوس) في مدوّنة البحث مكتوبٌ وليس شفاهيًّا؛ فعلى ذلك سنرى كيفَ تُوَظَّفُ هذه الاستراتيجيّة في نصوص المدوّنة؟ وما هي تمظهُراتُ وجودِها فيها؟

المبحث الثّاني: التّناصُّ واستِهدافُ العَواطِف

يُعَدُّ التّناصّ نوعًا من "توظيفِ النّصّ في النّصّ"[٧] وهو متعلّق بالخطاب وليس باللغة[٨]، و تُعَدُّ جوليا كريستيفا أوَّل باحِثَة تتناوَل مفهوم التّناصّ في النَّقد الحديث بصورَتِهِ النِّهائيّة؛ وعلى أساسِ ذلك لا يمكن أن نتجاوَزَ تعريفَها للتّناصّ، وإن كانَ الباحثون بعدَها قد تناوَلوا النّظريّةَ إضافَةً وتعديلًا، إذ "قدَّمَت التّناصّ من نظريّتِها القائِلة: إنَّ كلَّ نصٍّ يتألَّف من فسيفساء من الاقتباسات؛ فكلُّ نصٍّ هو امتصاص وإعادة تشكيل لنصوصٍ أخرى، أُدخِلَت في النَّصِّ بتقنياتٍ مُختَلِفَة[٩]"، وقالت إنَّه "ترحالٌ

(١) عبيد، حاتم: **الباتوس: من الخطابة إلى تحليل الخطاب، من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف، ضمن كتاب: الحجاج، مفهومه ومجالاته**، تحرير وإشراف: حافظ إسماعيلي علوي (الجزائر: دار ابن النّديم للنشر والتوزيع، بيروت: دار الروافد الثقافية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م) ج٢ / ص٧٥٢.

(٢) بنو هاشم، الحسين: **بلاغة الحِجاج، الأصول** اليونانيّة (بيروت: دار الكتاب الجديد المتّحدة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٤م) ص٢٥٧.

(٣) المرجع نفسه: ص٢٥٨.

(٤) الشبعان، علي: **الحِجاج وقضاياه من خلال مؤلّف روث آموسّي: الحِجاج في الخطاب**، ضمن: الحِجاج، مفهومه ومجالاته: ج٢ / ص٩٦٣.

(٥) في بلاغة الحِجاج: ص٢٦٧.

(٦) المرجع نفسه: ص٢٦٨.

(٧) الطّرابلسيّ، مُحَمَّد الهادي: **مفهوم التّوظيف في الدّرس الأسلوبيّ الحديث**، مجلّة دراسات لسانيّة، جمعيّة اللسانيّات بتونس، المجلد٣، ١٩٩٧م: ص١٣٣.

(٨) انظر: تودوروف، تزفيتان: **ميخائيل باختين، المبدأ الحواريّ**، ترجمة: فخري صالح (القاهرة: رؤية للنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، ٢٠١٢م) ص١٥٧-١٥٨.

(٩) انظر: البريكي، فاطمة عبد الرحمن: **التّناصّ في النّقد العربيّ القديم**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنيّة، إشراف: د. ناصر الدّين الأسد، ٢٠٠٣: ص٣٨. كريستيفا، جوليا: **علم النّصّ**، ترجمة: فريد الزّاهي

ISSN: 2462-2508

"ترحالٌ للنّصوص، وتداخلٌ نصّيٌّ، ففي فضاءِ نصٍّ مُعَيَّنٍ تتقاطعُ وتتنافى ملفوظاتٌ عديدة مُقتَطَعة من نصوصٍ أخرى"(١)، وتقول: إنَّ التّناصَّ هو "تقاطُعُ بلاغاتٍ في نصٍّ مأخوذٍ من نصوصٍ أخرى"، "وهو تعديلُ نصوصٍ سابقة"(٢).

فهي تَـرَى –إذَن– أنَّ "النَّصَّ إنتاجيّة"، وهو "جهاز لسانيّ يُعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الرّبط بين كلام تواصليّ يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السّابقة عليه أو المتزامنة معه"(٣).

"وَقَد أضافَ الـنّـقّادُ العربُ المعاصِرونَ الكثيرَ من الإضافات حولَ مصطلح التّناصّ ضمن جوهَرِه، فعرَّفه محمود جابر عبّاس بإسهاب بأنّهُ: "اعتمادُ نصٍّ من النّصوصِ على غيرِهِ من النّصوص النّثريّة أو الشّعريّة القديمة أو المعاصِرة الشّفاهيّة أو الكتابيّة العربيَّةِ أو الأجنبيّة ووجود صِيغة من الصِيَغِ العلائقيّة والبنيويّة والتّركيبيّة والتّشكيليّة والأسلوبيّة بين النَّصَّين"(٤)"(٥)، وبيَّنَ الغذّامي أنَّ النَّصَّ ابنُ النَّصِّ، "فالنَّصوص تدخلُ في شجرَةِ نسَبٍ طويلة ذات صفاتٍ وراثيّة وتناسليّة، فهي تحمِلُ جيناتِ أسلافِها كما أنَّها تتمخَّضُ عن (بذورٍ) لأجيال نصوصيّة تتولَّدُ عنها"(٦)، وهذا ما أشار إليه هارولد بلوم، فهو يَـرَى أنَّ العلاقة بين النّصوص علاقة نَسَب فَحَسب؛ بل إنّه يَـرَى إنَّ علاقَة النَّسَب هي علاقة أوديبيّة، علاقة يُريدُ في النّصّ أنْ يُدَمِّرَ النَّصَّ السَّابِقَ عليه، ويستولي على جمهورِهِ / مملكته(٧)، فهل نصوصُ مدوّنتِنا تمتلِكُ هذه العلاقةَ الأوديبيّة؟ وهل يمكنُ للتَّناصِّ –في هذه المدوّنة– أن يكونَ مؤثِّرًا في عَواطِفِ المتلقّي؟

المبحث الثّالث: كيمياءُ العَوَاطِف في خطب الجدحفصيّ

المطلب الأوّل: التّناصّ مع القرآن الكريم:

إنَّ توظيفَ النَّصِّ الدّينيّ في أيِّ نصٍّ يمكن أن يشكِّلَ عنصرَ إقناعٍ للمتلقّي؛ فالمرسِلُ يعي أنَّ للنّصِّ الدِّينيّ تأثيرًا في نفسِ المتلقّي، وهو بهذا الوعي يستخدم ما يمكن أن نطلِقَ عليه سُلْطَةَ النَّصِّ(٨) الدّينيّ على المتلقّي، ولأنَّ القرآن الكريمَ هو النَّصّ الأوَّل –على الإطلاق– عند

(الدّار البيضاء: دار توبقال للنّشر، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٧م) ص١٣، ص١٩، ص٢١، ص٢٦، ص٣١–٣٥، ص٤٩، ص٧٨–٧٩.

(١) كريستيفا، جوليا: **علم النّصّ**: ص٢١.

(٢) انظر: تيفين، ساميول: **التّناصّ ذاكرةُ الأدب**، ترجمة: نجيب غزّاوي (دمشق: منشورات اتّحاد الكُتّاب العرب، ٢٠٠٧م) ص٩.

(٣) انظر: كريستيفا، جوليا: **علم النّصّ**: ص٢١.

(٤) عبّاس، محمود جابر: **استراتيجيّة التّناصّ في الخطاب الشّعريّ العربيّ الحديث**، علامات في النقد، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ، جدّة، الجزء:٤٦، المجلّد: ١٢، شوّال ١٤٢٣هـ: ص٢٦٦.

(٥) محمّد، علي عبد النّبي إبراهيم: **المقامات: البنية والنَّسَقُ الثّقافيّ، "مقامات الحريري" نموذجًا**، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، إشراف: محمّد يونس عبد العال وعبد النّاصر حسن محمّد، ٢٠٠٩م: ص ٢٦٦–٢٦٧.

(٦) الغذّامي، عبد الله محمّد: **ثقافة الأسئِلة (مقالات في النّقد والنّظريّة)** (الكويت: دار سعاد الصّباح، ١٩٩٣م) ص١١٣.

(٧) انظر: حافظ، صبري: **التّناصّ وإشاريّات العمل الأدبيّ**، مجلّة ألِف، الجامعة الأمريكيّة، القاهرة، العدد٤، ١٩٨٤م، (عدد خاصّ عن التّناصّ): ص٢٥، ولمزيد تفصيل انظر: البريكي، فاطمة عبد الرحمن: **التّناصّ في النّقد العربيّ القديم**: ص١٧–١٩.

(٨) وهذا يتعلّق بحُجَّةِ السّلطة. انظر: بروطون، فيليب: **الحجاج في التّواصل**، ترجمة: محمّد مشبال وعبد الواحد التّهامي العلمي، (القاهرة: المركز القوميّ للتّرجمة، الطّبعة الأولى ٢٠١٣م) ص٥٦–٦٤، وبنو هاشم، الحسين: **نظريّة الحجاج عند شاييم بيرلمان** (بيروت، دار الكتاب الجديد المتّحدة، الطّبعة الأولى، ٢٠١٤م) ص٧٩.

ISSN: 2462-2508

المتلقّي المسلم؛ كان لا بُدَّ أن يكونَ هو المؤثِّر الأوّل في أيّ نصٍّ لاحقٍ عليه، وبهذا سنستقرِئُ بعض نُصوص المدوّنة لنرى مَدى حِجاجيَّةِ التّناصِّ الدّينيّ الباتوسيّة من خلالِ القرآنِ الكريم.

وعلى ذلكَ يمكننا أن نقولَ إنَّ التَّناصَّ مع القرآن في خُطَبِ الشَّيخ أحمد بن عبد السّلام ظاهرٌ بيّن، ويمكن أن نقسِّمَ هذا التّناصّ كما قسّمه علي عبد النّبي في دراسته حول مقامات الحريريّ، إذ إنَّه قسَّمَ التّناصّ مع القرآن في مقامات الحريري إلى[1]:

١- تناصّ مع حكاية دينيّة: ويكون فيه التّناصّ توظيفًا لفحوى حكاية قرآنيّة.

٢- تناصّ مع آية قرآنيّة بنصِّها: ويكون فيه التّناصّ مع القرآن بإيراد النّصّ القرآني دون تحوير أو تغيير.

٣- تناصّ يعمد إلى تحويرٍ في النّصّ القرآنيّ بما يتناسب وسياق الخطاب المقاميّ.

وفي هذه الدِّراسة سنقسِّم التّناصّ مع القرآن من خلال هذه التّقسيمات الثّلاثة؛ لوجود مظاهر هذه التّقسيمات في الخُطَب المعنيّة بالدِّراسة.

١- تناصٌّ مع حكاية دينيّة:

وهذا النَّوع من التّناصّ يظهر جليًّا في الخطبة الأولى المسمَّاة في المخطوط بالخُطبة اليونسيّة، إذ يقول فيها: "جَعَلَ بطنَ الحوتِ لنبيِّهِ يونُسَ بنِ متّى مقعدًا ومُقاما، وأقرّه في قرار أجنَّةِ الظُّلُماتِ الثَّلاثِ مُدَّةً أيّاما، وجعل عليه عن أنيابِ الحوتِ وقوَّتِهِ الهاضِمَةِ جُنَّةً وسلاما، و نَبَذَهُ بالعراءِ كالطِّفْلِ المنفوسِ تأديبًا وإكراما، بعد أن أسمَعَه تسبيحَ هوامِّ الأرضِ فسبَّحَهُ كما سبَّحَهُ المسَبِّحون، فقذَفَه على السّاحِلِ بنصِّيبين من ناحية الموصل من فِيهِ، ولم يكن له في ذلك السّاحِلِ غيرالله من يحفله ولا يأويه، يأويه، فأنعَشَهُ في ظلِّ اليقطينةِ بلبنِ أُرْوِيَّةٍ تُراوِحُهُ وتُغادِيه، وتُغادِيه، وجعَلَ له من وَرَقِهَا جُنَّةً واقِيَةً عن الذّباب الّتي تُؤذيه..."[2].

يَتناصُّ هذا المقطع مع حكاية نبيِّ الله يونُسَ بنِ متّى ومُكُوثِهِ في بطن الحوتِ أيّامًا، ثُمَّ إلقاءِ الحوتِ إيّاه على السّاحل وإنباتِاللهِ جلَّ وعلا لَهَ شجرةَ اليقطين، يقول الله تعالى في مُحكم كتابه: ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الصافات:١٣٩- ١٤٦].

وبتوظيفِهِ لهذه الحِكايةِ الدّينيّة يستثمِرُ المرسِلُ حالةَ النّبيّ يونس المذكورة والمشهورة لينطلِقَ إلى عِباراتِ الوَعْظِ والإرشاد؛ ولا يَخْفَى ما لهذه الطّريقة -في الخُطَبِ الدّينيّة- من أثَرٍ بيّنٍ في المتلقّي الّذي قَدِمَ إلى مكانِ استماعِ الخُطْبَةِ مستعدًّا للمواعِظِ.

ويَظهرُ أيضًا هذا النّوع من التّناصّ في الخُطبة السُّليمانيّة[3] إذ يحكي فيها قُصَّة النّبيّ سُليمان بنِ داودَ عليهما السلام وتسخيرَ الحيواناتِ والجنِّ والرِّياحِ إليه،

(١) محمّد: **المقامات: البنية والنَّسَقُ الثّقافيّ، "مقامات الحريري" نموذجًا**: ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص١-٢.

(٣) المرجع نفسه: من ص٢٠ إلى ص٢٤.

ISSN: 2462-2508

وحكمَه بينَ المتخاصمين؛ فيقول في بعضِها: "... وَهَبَ لداودَ سُلَيْمَانَ وجَعَلَهُ عبدًا أوَّابا، وآتاهُ مُلْكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعدِهِ إنَّه كانَ وهَّابًا، وسَخَّرَ لهُ الرِّيحَ وجعلها رخاءً ليِّنَةً لا تزعزع وصَوابا، وذَلَّلَ له الشَّياطينَ من كلِّ بنّاءٍ وغوَّاصٍ عطاءً حِسابا..."، فيواصِلُ في وَصْفِ النّبيّ سُليمانَ ثُمَّ يقول: "عِبَادَالله! قَدْ أنذَرَتْكُم صَاعِقَةَ العِقاب، العِقاب، وخوَّفَتْكُم قارعةُ العَذَاب..."، وواضِحٌ استثمارُهُ لأوصافِ سُلَيمانَ حاكِمًا وقاضِيًا ليصِلَ إلى مُرادِهِ من الوعظِ والإرشاد.

٢- تناصٌّ مع آية قرآنيّة بنصِّها:

ليسَ موضوعُ هذا البحث الحديث عن التّناصّ مع القرآنِ الكريم؛ لذلك لا يمكن أن نحصِرَ كلَّ الآياتِ الَّتي تَناصَّتْ معها خُطَبُ الشّيخ أحمد بن عبد السّلام؛ لأنَّها تتناثر طوال هذه الخُطَب، ولكن لا يمنعُ هذا من إيراد بعض النَّماذِجِ الّتي يمكن أن تخدِمَ هذا البحث، ومن هذه النّماذج:

أ- قولُهُ في الخُطبَة اليونسيّة: "... أيقَظَكم من منامات غفلَتِكُم بموقِظاتِ الامتحان، وأعجلكم عن مسارِحِ مهلكتكم بتغاوُرِ الزِّيادَةِ والنُّقصان، وساقَكم عن مساماتِ مرتَعِكم بزمام الاختيار والافتتان، وأزعجكم عن مقاعدِ شهوتِكُم بتَغاوُرِ الخوفِ والأمان، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥]، اختَبَر أنبياءَهُ المصطفَين الأخيار، وخلفاءَهُ الهُداةَ الأبرار..." [١].

ب- وقولُه في الخطبة السُّلَيمانيَّة: "... ثُمَّ تُناوِلُهُ الحمامُ العسجديّة، القائمة فوقَ الأعمدة الجوهريّة، من فوق الكرسيِّ الكتاب، فيفتَحُهُ سُلَيمَانُ ويقرأُهُ على ذوي العقول والألباب، ويدعو النَّاسَ لإنفاذِ الأحكام وفضل القضاء والخِطاب، ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ [ص:٣٩]، ولَن تَجِدَ من دونِ اللهِ وليًّا ولا نصيرا.."[٢].

ج- وقولُه في خُطبَةٍ أخرى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾﴾ الفَاتِحَةَ [سورة الهُمَزَة: ١-٩]، اللهمَّ ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ [الكهف:١٠] واجعَلْنَا مِنَ الّذينَ لا نعصي لَكَ أمرًا..." [٣]، و نَرَى في هذا النّموذج إيرادَهُ سورَةَ الهُمَزَة كامِلَةً ولم يكتفِ بآيةٍ واحِدة.

ونَجِدُ هُنَا أنَّ العلاقَةَ ليست أوديبيَّةً كما صرَّحَ بلوم؛ بل هِيَ مُخْلِصةٌ للنّصّ الّتي تتناصُّ معَه إخلاصًا ظاهِرًا.

٣- تناصّ يعمد إلى تحويرٍ في النّصّ القرآنيّ بما يتناسب وسياق الخطاب المقاميّ:

وهذا النّوع كسابِقِهِ، يكثُرُ في هذه الخُطَب الموجودة في المخطوط، ونستطيع أن نورِدَ بعضَ الشّواهد على هذا النّوع من التّناصّ:

(١) المرجع نفسه: ص١.

(٢) المرجع نفسه: ص٢١.

(٣) المرجع نفسه: ص٣٦.

ISSN: 2462-2508

أ- يقولُ في خُطبَة له: "... والعَليمُ الَّذي لا يعزِبُ عنهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السَّماء، وأنتَ على شفا جُرُفٍ هار..." [(١)]، وفي هذا تناصٌّ مع الآية: ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦١﴾ [يونس:٦١]، ومَعَ الآية: ﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩﴾ [التوبة:١٠٩].

ب- ويقولُ في إحدى الخُطَب : "... يومَ تشهدُ عليْكم الجوارح وتقومُ الأشهاد، فيُ ـنْـفَخُ في الصّور فتأتونَ وتُشَقَّقُ الأجداثُ فتُسْرِعونَ إخراجا، ويَفتَحُ السَّماءَ فتكونُ أبوابا، وتسير الجبالُ فتكون سَرَابا، يومئذٍ لا يستطيع المجرم أن يجِيرَ جوابا، ولا يُمهَلُ ذو إثمٍ فيخلق خِطابا، إنَّ جهنَّم كانت مرصادا، للطّاغينَ مآبا، فيكونَ الضريعُ لهم طعامًا والحميمُ شرابا..." [(٢)]، ويتناصُّ فيها مع قولِهِ تعالى: ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا ٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرۡدٗا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا حَمِيمٗا وَغَسَّاقٗا ٢٥﴾ [النبأ:١٨]، وقولِهِ تعالى: ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣﴾ (سورة المعارج: ٤٣)، وقولِهِ تعالى: ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦﴾ (سورة الغاشية: ٦).

(١) المرجع نفسه: ص٥٠-٥١

(٢) المرجع نفسه: ص١٩.

ج- ويقول في إحدى خُطَبِهِ: "... واحذروا يومَ تشقَّقُ السّماءُ بالغمام، وتتفتَّق عن أنواعِ أنوارِ الجسومِ والأكمام، وتنفَطِرُ السَّماءُ وتصيرُ وردَةً كالدِّهان..." [(٣)]، إذ يَـتَناصُّ مع قولِهِ تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ٣٧﴾ (سورة الرّحمن: ٣٧).

نرى في خِتامِ هذه النّقطةِ من البحثِ أنَّ التّناصَّ مع القرآنِ شكَّلَ في أكثَرِه استهدافًا عاطفيًّا للتّذكيرِ بالعواقِبِ والنّتائج؛ وهذا يدلُّ على سُلطَةِ النّصّ القرآنيّ خصوصًا والدّينيّ عمومًا في نَـفْسِ المرسِلِ ممَّا يُـؤَدّي إلى استثمارِهِ للتّأثير في المتلقّي.

المطلب الثّاني: التّناصّ مع الشّعر العربيّ:

للشِّعْرِ العربيّ مَـزِيَّةٌ خاصَّة، والمتأمّلُ لهذا الشّعر يرى فيه معانيَ ساميَةً يمكن أن يُسْتَشْهَدَ بها في كثيرٍ من المواطن، ولأنَّ القولَ قد سَبَقَ عن أنَّ "كلام العربِ ملتبسٌ بعضُه ببعضٍ، وآخذٌ أواخرُه من أوائلِه"[(٤)]؛ تَـنَاصَّتْ خُطَبُ الشَّيْخِ في بعضِ مواضِعِها مع الشّعر العربيّ، الّذي هو كلام العرب وديوانهم، ويتَجَلّى هذا التّناصّ في الأبيات الّتي ينظِمُها الشّيخ ويُحَلّي بها خُطَبَه، وقد يكون هذا النّوع من التّناصّ صريحًا ظاهِرًا يستطيع أن يصطادَهُ المتَـلَقّي من دون أن يُـنْعِمَ النَّظَر، وقد يَكونُ خَفِيًّا بينَ تَضاعيفِ السّطور؛ يحتاجُ إلى وعيِ المتَـلَقّي واطِّلاعِهِ

(٣) المرجع نفسه: ص٢٧.

(٤) انظر: الحاتميّ، محمّد بن الحسن بن المظفَّر: **حلية المحاضرة في صناعة الشّعر**، تحقيق: جعفر الكتّانيّ (بغداد: وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، ١٩٧٩م) ج٢/ ص٢٨.

ISSN: 2462-2508

الشّعر العربيّ، وهنا نَسْتَطِيعُ أنْ نَسْتَشْهِدَ على هذا النّوع من التّناصّ من خلال أبياتٍ نَظَمَها الشّيخ في خُطْبَةِ عيدِ الأضحى عام ١٠٣٣هـ، إذ يقول: "... وأنتم في دارٍ لا يشبعُ ساغبُها ولا يُروَى لاغِبُها، ولا يثقُ صاحبُها، ولا يأمن راكِبُها، تراوغُهُ مُراوَغَةَ الثّعلَب، تفترِسُهُ افتراسَ السَّبُعِ وأصعب، تتلوَّنُ لهُ في ثيابِ الأحباب، وهي قائمةٌ لهُ على ساقٍ وكاشِرَةٌ لهُ عنْ نابْ:

أيُّهــا الواقِــفُ في سَمْــتِ الصَّــواب
خَفِّـفِ الـوَطْءَ على هـذا الـتُّرابْ"(١)

يَـرَى القارئُ أنَّ في هذا النَّصِّ –وخاصَّةً في البيتِ أعلاه– تَناصًّا صَريحًا مَعَ داليّة أبي العلاء المعرّي وعلى وَجْهِ التَّحديد مع بيتِهِ القائل:

خَفِّـفِ الـوَطْءَ مـا أظُـنُّ أديمَ الــ
أرْضِ إلّا مِــن هــذه الأجســادِ(٢)

يُحاوِلُ المرسِلُ أن ينبِشَ في ذاكِرةِ المتَلقّي لِيَصِلَ بتفكِيرِهِ إلى هذا البيت، وهذا الأمر نجِدُه في تناصٍّ غيرَ صَريحٍ في أبياتِ هذه الخُطْبَةِ –أيْضًا– معَ بعضِ أبياتِ داليّة المعرّي؛ إذ يقول الشّيخ:

"أيُّهــا الرَّاقِــدُ في دارِ الــبلا
انظـروا القـومَ وقَـدْ حَـثَّ الرّكـابْ
خُـذْ مِــن الــزَّادِ مَــزادًا واجتَهِــدْ
لـيسَ بعـدَ اليـومِ مـن دارٍ نصـابْ
...
أيــــنَ آباؤُكَ هــــلَّا ذَهَبــــوا
سَـلَكوا سَمْتًـا علـى طَـرْدِ الـذَّهابْ
أيــنَ أضــدادُكَ هــلَّا شــربوا
من أكفِّ الدَّهْرِ صابًا بَعْدَ صابْ"(٣)

و يَـتَناصُّ في قولِهِ هذا معَ قولِ المعرّي:

صاحِ هذي قبورُنا تملأُ الرَّحْ . .
ــبَ، فـأينَ القبـورُ مـن عهـدِ عـادِ
وقبــيحٌ بنــا وإنْ قَــدُمَ العَهــ
ــــدُ هَــوانُ الآباءِ بالأجــدادِ(٤)

و يَـتَناصُّ أيضًا في خُطْبَةٍ أخرى مع هذه الأبيات وكأنَّ لهَ علاقَةً خاصَّة بهذه الدّاليّة الّتي تحتوي على الوَعْظِ الّذي هو من غَرضِ الخطيب؛ إذْ يقول فيها: "... أيْنَ مَنْ شَيَّدَ وبنَى، أينَ من بعُدَ ووَنى، أين من اجتَـهَدَ ووفى، أينَ من نَهَرَ وزَجَر، أيْنَ من نَهى وأمَر، أينَ مَن بَطَر بَطَر واستكْبَر، كلُّ أولئِكَ سكنوا اللحودَ والحُفَر، ولم يبقَ منهم عينٌ ولا أثَر، وستهلكُ كهلكِهِم، وتسلكُ في عقدِهِم، وسَلكِهِم، فخذْ مِنَ الدُّنيا ما يبقى لكَ زادا، وتُهيِّء لَكَ عِدَّةً واستِعْدَادا، إنْ كُنْت على صراطٍ مستقيم..."(٥).

وتَتَناصُّ هذه الأسطر من الخطبة والأبيات السَّابِقة من خُطْبَتِهِ الأخرى مع الأبيات المنسوبة إلى الإمام عليٍّ بن أبي طالب التّي أنشَدَها في ليلةِ استشهادِهِ، والأبيات هي:

(١) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٤٦.
(٢) المعرّي، أبو العلاء: **ديوان سَقْطُ الزَّند** (بيروت: دار بيروت، دار صادر، ١٩٥٧م) ص٧.
(٣) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٤٦.
(٤) المعرّي: **ديوان سَقْطُ الزَّند**: ص٧.
(٥) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٥١-٥٢.

ISSN: 2462-2508

اشـدُدْ حَيازِيمَـكَ للمـوتِ فـإنَّ المـوتَ
ولا تَجْزَعْ مِنَ الموتِ إذا حَلَّ بواديكا[١]

ويمكنُ للقارئِ الفاحِصِ أن يَرَى مدَى تأثير الشّعر العربيّ في كلامِ الشَّيْخ أحمد بن عبد السَّلام بما انعكَسَ على خُطَبِهِ الوارِدة في المخطوط الّذي بين أيدينا؛ ولكنَّ التَّناصَّ هُنَا شَكَّلَ علاقةً أوديبيَّةً قطَعَت علاقتَها الأولى بالنّصّ فحوَّرَت وغيَّرت، بِخلافِ التنَاصِّ مَعَ القرآنِ الكريم.

المطلب الثّالث: التَّناصّ مع الأمثال العربيّة:

للشَّيخ أحمد بن عبد السّلام تعاملٌ خاصٌّ مع الأمثال العربيّة؛ فالأمثال تُضْرَبُ كما وَرَدَت من غير تغيير، ولكنَّ الشَّيخ يتَناصُّ مع الأمثال العربيّة بطريقةٍ أوديبيّة؛ فهوَ يُحَوِّرُ في المثَل العربيّ بما يَتَناسب مع مقامِ مقالِهِ، وسنُعْرَض بعض النَّماذج من هذا التَّناصّ مع الأمثال العربيّة.

أ- لَوْ تُرِكَ القَطا ليْلًا لَنام / لوْ تُرِكَ القَطا لَنام:

يقول الشَّيخ في إحدى خُطَبِه: "... تُحِبُّ الرَّاحَةَ في مقامٍ مقامٍ ليس فيه من مُقام، فحُلَّ عن حَسَدِكَ لو تُرِكَ القَطا لَغَفا ونام..." [٢].

يَرَى القارئُ أنَّ الشَّيخ قدْ حَوَّرَ في المثَل بخلاف الوارِدَتَين أعلاه، ويُضْرَبُ هذا المثل للرَّجُلِ يُسْتَثارُ للظُّلْمِ فيَظْلِم[٣]، أو يُضرَب لمن حُمِلَ على مكروهٍ من غير إرادته[٤].

ب- لا أطلبُ أثَرًا بعد عين:

يَتَناصّ الشّيخ في الخطبةِ السّابقة نفسِها مع هذا المثل بقوله: "... أينَ من نَهَرَ وزَجَر، أيْنَ من نَهى وأمَر، أينَ مَن بَطَر واستكْبَر، كلُّ أولئِكَ سكنوا اللحودَ والحُفَر، ولم يبقَ منهم عينٌ ولا أثَر..."[٥].

وقد أرْسَلَ المثَل مالك بن عمرو من قضاعة من بني ساعِدة بعد أن قامَ لأخذِ ثأر أخيه من بعضِ ملوك غسَّان[٦].

وسيُكْتَفى بهذَين المثَلين في هذا البحث، على أنَّ في الخُطَب تناصًّا مع غيرِهما.

المطلب الرّابع: التَّناصّ مع نهج البلاغة:

تَتَناصُّ خُطَب الشَّيخ أحمد بن عبد السَّلام الجدحفصيّ مع نهج البلاغة، خُطَبِهِ ورسائِلِهِ وكلماتِهِ القصار، بشكلٍ جليٍّ، وتتجلَّى مظاهر هذا التّناصّ في عدّة أمور؛ منها التّناصّ في الموضوعات، والتَّناصُّ في بناء الجُمل، والتَّناصُّ في مطالع الخُطَب، والتَّناصّ في الألفاظ، وهذه هي

(١) البيهقيّ الكيدريّ، قطب الدّين محمّد بن الحسين: **ديوان الإمام عليّ المعروف بـ: أنوار العقول من أشعارِ وصيّ الرّسول (B)**، تحقيق: كامل سلمان الجبّوريّ (بيروت، دار المحجّة البيضاء، ١٩٩٩م) ص٣٠٢. وأوردَ البيتَين المبرّدُ في الكامل وقال: "والشّعرُ إنَّما يصحُّ بأنْ تُحْذَفَ "اشدُد". انظر: المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد: **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: أحمد محمّد كنعان (بيروت: دار الفكر العربيّ، ١٩٩٩م) ج٤/ص٥٩٩.

(٢) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: وص٥١.

(٣) العسكريّ، أبو هلال: **جمهرة الأمثال**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطايش (بيروت: المكتبة العصريّة، ٢٠٠٣م) ج٢، ص١٥٩-١٦١.

(٤) الميدانيّ، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن أحمد: **مَجْمَع الأمثال**، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٥٥م) ج٢/١٧٤-١٧٥.

(٥) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: وص٥١.

(٦) الضَّبّيّ، المفضّل بن محمّد: **أمثال العرب**، تقديم: إحسان عبّاس (بيروت، دار الرّائد العربيّ، ١٩٨٣م) ص١٤٢-١٤٣.

ISSN: 2462-2508

الأنواع المعنية بالدِّراسة في هذا المبحث من هذا الفصل؛ وسـ يَـقَع الاختيار في دراسة التَّناصّ في هذه الخُطَب على الخُطْبَةِ الأولى المسَمَّاة بالخطبة اليونسيّة، وخُطْبَةُ عيد الفطر، والخُطبة العَنكبوتيّة، والسَّببُ في اختيار هذه الخُطَب الثَّلاث هو لِحَصْرِ الأمثِلَة في البحث.

١ – التَّناصُّ في الموضوعات:

لعلَّ أوَّلَ عنوان يمكن أن تُـ ـرَى فيه هذه الظّاهرة هو عنوان الخطبة العنكبوتيّة[١]، هذه الخُطبة الّتي يصِفُ فيها بديعَ خِلْقَةِ العنكبوت، ولا بُدَّ من إيرادِ بعض الشّواهد من هذه الخطبة، إذ يبتدئُ الخُطْبَةَ بوصفِ الحَيوان؛ فيقول: "الحمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ جِنْسَ الحَيَوانِ أنواعا، وفرَّقَ بينَ كُلِّ نوعٍ فُصولًا وطِباعا، وفرَّق بينهما عوارِضَ وأوضاعا، وخَلَقَ لها أفئِدَةً وشَقَّ لها أبصارًا وأسماعا... وخالَفَ ما بينَ نَـغَماتِها فمنها ناطِقٌ وصاهلٌ وناهقٌ مُنكَرٌ مُطْبَق، ومُفرَدٌ بالألحان المهيجة مُزَقرِق، وحادٍ في البِيد القاعةِ مُصفِّق..."[٢].

وهكذا يواصِلُ في وصْفِ الحَيوانات وأحوالِهم العامّة إلى أن يصِلَ إلى قولِه: "... أفَما تَـ ـرَوْنَ العَنكَبوت الملَكَـ ـيَةَ قَشْعَم، وما أودَعَ فيها من سرائر الصَّـ ـنْعَةِ وأسرارِ كثيرة الأرجلِ والعيون قصيرةِ القدم، قد تكون لها ستُّ عيونٍ وثمانِ أرجُلٍ وهي صَموتٌ وليسَ بها صَمَم، وتلقي نفسَها للفريسةِ كالسِّباع، وتفترِسُ كما يفترِسون.." [٣].

ثُمَّ يشْرَعُ –بعد وصفِ العنكبوت– بالوعظِ كما هي الحال عند الخطباء، مُسْتَنِدًا إلى ما قالَه في وصفِ العنكبوتِ وبديعِ خِلْقَتِه؛ إنَّهُ يُريدُ بهذه المقدّمة أن يربِطَ المتلقّي بخيطِ العَظَمةِ الإلهيّة فيجرّهُ بِهِ إلى ما تَـ ـقَى اللطفِ الإلهيّ.

في هذه الخُطبَةِ يَـتَناصُّ الشَّيخُ في الموضوع مع للإمام عليّ؛ الأولى خُطْبَةٌ يَصِفُ فيها بديعَ خِلْقَةِ الخُفَّاش[٤]، والثّانية خُطْبَةٌ يَصِفُ فيها عجيبَ خِلْقَةِ الطَّاووس[٥]، ومَعَ جُزْءٍ من خُطْبَةٍ يَصِفُ خلقَ أصنافٍ من الحَيَوانِ، وبالخصوص النّملة والجرادة[٦] ويسير الشَّيخَ على الأثر الَّذي رَسَمَهُ الإمام في هاتين الخط بَـ ـيْن؛ يبدَأ في الخُطْ بَـتَين بمقدّمة قصيرة عن خَلْقِالله للمخلوقاتِ باختلافِها، و تَـفَضُّلِه (جَلَّ وعلا) بآلائِهِ ونِعَمِه، ثُمَّ يَذكر موصوفَهُ، إلى أن ينتهيَ بالوعظ.

ولا بأس من إيراد بعضِ المقاطع من خُطْبَةِ الإمام عليّ الّتي يذكر فيها عجيبَ خِلقَةِ الطّاووس؛ يقول: "ابتَدَعَهُم خَلْقًا عجيبًا من حَيَوانٍ ومَوات، وساكنٍ وذي حَرَكات، فأقامَ من شَواهِدِ البيّناتِ على لطيف صَـ ـنْعَتِهِ وعَظيمِ قُدْرَتِهِ ما انقادت لهُ العقولُ مُعْتَرِفَةً به ومُسَلِّمَةً له، و نَـعَقَت في أسماعِنا دلائلُهُ على وَحْدَانِيَّتِه، وما ذَرَأ من مختلِفِ صورِ الأطيارِ الَّتي أسكَنَها أخاديد الأرض وحُرُوقَ فِجاجِها، ورواسِيَ أعلامِها، من ذاتِ أجْنِحَةٍ مُخْتَلِفةٍ، وهيئاتٍ مُتباينَةٍ، مُصَرَّفَةٍ في زمام التَّسخير، ومُرَفْرِفَةٍ بأجنِحَتِها في مخارِقِ الجوِّ المنفَسِح، والفضاء المنفَرِج، كوَّنَها بعدَ أنْ لم تكُن في عجائب صورٍ ظاهرة،

(١) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: من ص٢٨ إلى ص٣٢.

(٢) المرجع نفسه: ص٢٨.

(٣) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٢٩.

(٤) ابن أبي طالب، الإمام عليّ : **نهج البلاغة**: شرح: الشّيخ محمّد عبده (القاهرة، دار الفجر للتّراث، ٢٠٠٥م) ج٢، ص٢٧٤–٢٧٦.

(٥) المرجع نفسه: ج٢، ص٢٩٢–٢٩٨.

(٦) المرجع نفسه: ج٢، ص٣٢٨–٣٣٠.

ISSN: 2462-2508

وركَّبها في حِقاقٍ مفاصِلَ مُحتَجِبة، ومَنَعَ بَـعْضَها بعبالةِ خَلْقِهِ أن يسموَ في السَّماءِ خُفُوقا، وجَعَلَهُ يدفُّ دفيفًا، ونسَّقَها على اختلافِها في الأصابيغ بلطيف قُدرتِهِ ودقيق صَنعَتِهِ، فمنها مغموسٌ في قالبِ لونٍ لا يشوبه غيرُ لونِ ما غُمِسَ فيه، ومنها مغموسٌ قد طُوِّقَ بخلافِ ما صُبِغَ بِه، ومن أعجَبِها خَلْقًا الطَّاووسُ الّذي أقامَهُ في أحكَمِ تعديل، ونضَّدَ ألوانَهُ في أحْسَنِ تنضيد، بجناحٍ أشْرَجَ قَصَبَهُ، وذَنَبٍ أطالَ مَسْحَبَه.." (١).

٢– التَّناصّ في بناء الجُملة (التَّركيب والأساليب):

يحتاجُ الحديث عن بناءِ الجُملَة في اللّغة العربيّة بَحْثًا مُتَكاملًا، ولا يَسَعُ هذا البحث لهذا المقام، وقَد تَنوَّعت البحوث والمصَنَّفات النّظريّة والتّطبيقيّة الّتي تحَدَّثَت عن الجملة قديمًا وحديثًا، وليسَ من غَرَضِ هذا البحث الإسهابُ في هذا الجانب، وإنَّما ستنْصَبُّ الدّراسة – تطبيقًا– على جُزْءٍ صغيرٍ من الخُطْبَة اليونسيّة الّتي يحاول الشّيخ أحمد فيها –كما في غيرها– مُجاراةَ الأساليب والتَّراكيب الواردة في نهج البلاغة، ويمكن جَرَّ ما في هذا المقطع من تناصٍّ مع تراكيب وأساليب نهجِ البلاغة على كُلِّ خُطَبِه، وستكون النَّتيجة أنَّ بناء الجُمْلَةِ في خُطَبِ الشَّيخ مشابهٌ لحدٍّ كبير بناء الجملة في نهجِ البلاغة.

يقول الشَّيخ في الخطبة اليونسيّة: "... عبادَاللهِ! لا تكونوا تكونوا في الإعراضِ عن التَّذْكِرة، كالحُمُرِ المسْتَنفِرَة، الَّتي فرَّت من قَسْوَرَة(٢)، فتُشغَلوا بأوهامِكم عن إنفاذِ سهامِ أفهامِكُم، و تُـعَرَّضوا بأعزامِكُم عن بلوغِ غاياتِ وتعتمدوا على تقاعُدِكُم عن نهوضِكُم وقيامِكُم... ألا وإنَّكم أصبحتم دارًا متتابعةَ الطَّوارِق، مُتلاحِقَة البوائق، متلامِعَةَ البوارِق، مُخْتَلِفَةَ المغارِبِ والمشارِق، مُتغايِرَةَ السُّبُلِ والطَّرائق، لا تُمَيِّزُ بين الصَّحيح والعَليل، ولا تُـفَرِّقُ بينَ العَزيزِ والذَّليل، فلا تتغاورْ عليكم حوادِثُها، وتتلاحَقْ بينَكم هنابِثُها، وأنتم في قيد الطّاعة بحَسبْ الجَهدِ والاستطاعة، خيرٌ من أن تكونوا في سَعَةِ التَّقصير والإضاعة، ولا تشربوا أكؤسَها، وتلبسوا لُبوسَ بؤسِها..." (٣).

تَـتَنوَّعُ الأساليب في هذا المقطع القصير، فيبتدِئُ النِّداء، ثُمَّ بالنَّهي، ثُمَّ يَـتَحوَّل الخِطابُ من الإنشاءِ إلى الخَبَر، و يَـرْجِعُ بَعدَها إلى الإنشاء وخاصَّةً النّهي، هكذا يلتَفِتُ الخطيبُ من أسلوبٍ إلى آخَر، ومن تركيبٍ إلى غيرِه؛ فالجُمَلُ تتَنوَّعُ بين الاسميّة والفعليّة، والجُمَلُ الاسميّة نفسُها قَدْ تُـلْقَي من دونِ توكيد، وقَدْ تُـلْقَى مُؤَكَّدَةً بمؤَكِّدٍ أو أكثر، ولا يُمكِنُ التَّفصيلُ في هذا الجانب لضيقِ لضيقِ المقام، يمكن إيرادُ مقطعٍ من خُطْبَةٍ للإمامِ عليٍّ تتَنوَّعُ فيها الأساليب والتَّراكيب، ويُنـَقَلُ فيها من الإنشاء إلى الخبر، وتكونُ فيها التّراكيبُ مُتَـنَـوِّعَةً؛ فتُسْتَخْدَمُ الجُمَلُ الفعليّة والجُمَلُ الاسميّة من غير توكيد أو مؤَكَّدَةً بمؤَكِّدٍ واحِدٍ أو أكثر، وتَصُبُّ في الغَرَضِ نفسِهِ وهو التَّحذيرُ من الدُّنيا؛ يقول في الخُطْبَةِ الغَرَّاء: "... أُوصِيكُمْ عِبَادَاللهِ بِـتَـقْوَىاللهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَغَ لَكُمُ المعَاشَ، وَأَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ،

(١) المرجع نفسه: ج٢، ص٢٩٢–٢٩٣.

(٢) يتَناصُّ في هاتين العبارَتَين مع الآيتين ٥٠ و ٥١ من سورة المدَّثِّر، وهذا التَّناصّ من النّوع الثَّالث المذكور في هذا البحث، والَّذي يعمد إلى التّحوير في نصِّ الآية بما يتَناسَب والسِّياق.

(٣) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٣.

ISSN: 2462-2508

وَآ ثَـرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوافِغِ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَـوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، ووَظَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَـرَارِ خِبْـرَةٍ، وَدَارِ عِبْـرَةٍ، أَنْـتُمْ مُخْتَـبَـرُونَ وَمُحَاسِبُونَ عَلَىٰ مَـا هَـا، فَإِنَّ الدُّنْـيَا رَنِقٌ مَشْرَبُـهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُوبِقُ مَخْـبَـرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَـنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلى ضَنْكَ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةِ الْمَرْجِعِ، ومُعَا يَـنَةِ الْمَحَلِّ، وَثَـوَابِ الْعَمَلِ، وَكَذلِكَ الْخَلَفُ السَّلَفِ، لاَ تُـقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلاَ يَـرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَحْتَذُون مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْانْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ، حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَتَـقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ، رَعِيلًا صُمُوتًا، قِيَامًا صُفُوفًا، يَـنْـفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْاسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الْاسْتِسْلاَمِ وَالذِّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ، وانْـقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً، وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْـرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَـوَالِ الثَّـوَابِ..."(١).

واضِحٌ أنَّ المرسِلَ بهذا التّأثّر بالتّراكيب العلويّة يُريدُ أن يأسرَ ذِهْنَ المتلقّي ليستَمِعَ إلى وَعْظِهِ وإرْشادِه.

ج– التّناصُّ في مطالِعِ الخُطَب:

لأنَّ هذه الدِّراسةَ ركَّزَت على ثَلاثِ خُطَبٍ هِيَ الخُطْبَة اليونسيّة، وخُطْبَةُ عيد الفطر، والخُطبة العَنكبوتيّة، فلا بُدَّ من إيرادِ مطالِعِ هذه الخُطَب لدراسَةِ تناصِّها مع نهجِ البلاغة.

أ– مطلع الخُطبَة اليونسيّة:

" بسمِاللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم، الحمدُ للهِ الَّذي كَبَسَ الأرضَ على الماءِ العجَّاج، وحَمَلَ الماءَ على مُتونِ الهواءِ المتَّسِعِ السُّبُلِ والفجاج، وسَمَكَ الهواءَ بالسَّماءِ ذاتِ النَّورِ المتوقِّدِ المتوقِّدِ الوهَّاج، وعلَّقَ في سطوحِ تلكَ القبابِ مصابيحَ الإضاءَةِ وذُبالاتِ الإسراج، وهداكم بها في ظُلُماتِ البرِّ والبحرِ لعلَّكم تهتَدون..."(٢).

ب– مطلع خُطبَة عيد الفطر:

"بسمِاللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم، الحمدُ للهِ الَّذي لَهُ الملكُ المتَأبِّدُ المتَأبِّدُ خُلودُه، والسُّلْطانُ الغالِبَةُ أعوانُهُ وجُنُودُه، والعزُّ المتساوِي صُدورُهُ وورودُه، ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾** ﴾ [النحل:٤٨] (٣)، ادَّخَر لكم من خزائِنِ الأيَّامِ هذا اليوم ذُخْرًا وعِيدا، وانتَخَبَ لكم من بينِ الأوقاتِ هذا الوقتَ بَـرَكَةً ومزيدا..." (٤).

ج– مطلَعُ الخُطْبَةِ العنكبوتيّة:

"بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ جِنْسَ الحَيَوانِ أنواعا، وفرَّقَ بينَ كُلِّ نوعٍ فُصولًا وطِباعا، وفرَّق بينهما عوارِضَ وأوضاعا، وخَلَقَ لها أفئِدَةً وشَقَّ لها

(١) ابن أبي طالب: **نهج البلاغة**: ج١/١٥٢–١٥٥، وتَتَناصُّ كذلك مع خُطْبَةٍ قصيرة له في ذمّ الدّنيا: ج١ / ٢٢٤–٢٢٥.

(٢) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص١.

(٣) تَنَاصٌّ مع القرآن بإيرادِ الآية كاملةً.

(٤) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٥.

ISSN: 2462-2508

أبصارًا وأسماعا،﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [النحل:٧٩] [(١)]، خَلَقَ من كلِ نوعٍ أمثالًا وأزواجا، وأخرَجَ من بينِ الزَّوجَينِ نُطَفًا أمشاجا، وأقرَّها في أرحامِ الإناثِ ماءً ثَجَّاجا، وأنْبَتَ فيما بينَها المواليدَ المسترسلةِ إنتاجا، ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النور:٤٥] أفلا تَذَكَّرون..." [(٢)].

إنَّ هذه المطالِعَ تتَناصُّ مع عددٍ من مطالِعِ الخُطَبِ في نهجِ البلاغة، وسنورِدُ مَطالِعَ بعضِ الخُطَبِ الَّتي يتنَاصُّ معها ما وَرَدَ سابقًا، والتَّناصُّ فيها يكمن في براعَةِ الاستهلال:

أ- الخطبة الّتي يذكر فيها ابتداءَ خلقِ السَّماء والأرضِ وخَلْقِ آدم؛ يقول: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ وَلَا يُحْصِي نَعْمَاءَهُ الْعَادُّونَ وَ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ الْفِطَنِ، الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ وَلَا نَعْتٌ مَوْجُودٌ وَلَا وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ وَ نَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ..." [(٣)].

ب- مَطْلَع الخُطبَة الغرَّاء: الحَمْدُ للهِ الَّذِي عَلاَ بِحَوْلِهِ، ودَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَأَزْلٍ، أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَسَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَأُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِيًا، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا..." ج- مطلَع خُطبَةٍ له يقول فيها: "الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الشَّوَاهِدُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْمَشَاهِدُ، وَلَا تَرَاهُ وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، الدَّالِّ عَلَى قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ شَبَهَ لَهُ، الَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ، وَارْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ وَقَامَ بِالْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ، وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ، مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ الْأَشْيَاءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ مِنَ الْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَبِمَا اضْطَرَّهَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى دَوَامِهِ، وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ، وَدَائِمٌ لَا بِأَمَدٍ، وَقَائِمٌ لَا بِعَمَدٍ، تَتَلَقَّاهُ الْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ، وَتَشْهَدُ لَهُ الْمَرَائِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ، لَمْ تُحِطْ بِهِ الْأَوْهَامُ، بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا، وَبِهَا امْتَنَعَ مِنْهَا، وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا، لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ النِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا، وَلَا بِذِي عِظَمٍ تَنَاهَتْ بِهِ الْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيدًا، بَلْ كَبُرَ شَأْنًا وَعَظُمَ سُلْطَانًا..."[(٥)].

وتَكْثُرُ مطالعُ الخُطَبِ في نهجِ البلاغة الّتي يتَناصُّ معَها الشّيخ أحمد بن عبد السَّلام في خُطَبِهِ، ويمكن الرّجوع إليها في نهجِ البلاغة[(٦)]، إنَّه يَعِي مَدَى تأثيرِ خُطَبِ نهجِ البلاغَةِ في المتلقين؛ لذلِكَ يستثمِرُها استثمارًا واضِحًا.

٤- التَّناصُّ في الألفاظ:

(١) تَنَاصٌّ مع القرآن بإيرادِ الآية كاملةً.

(٢) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخطب**: ص٢٨.

(٣) ابن أبي طالب: **نهج البلاغة**: ج١/٥٥.

(٤) المرجع نفسه: ج١/١٥٢.

(٥) المرجع نفسه: ج٢/٣٢٧-٣٢٨.

(٦) انظر مثَلًا: الخطبة الّتي يذكر فيها بديع خِلقَة الخفَّاش: ج٢ / ص٢٧٤، خُطْبَة لَه غير معنوَنة: ج٢ / ص٢٧٠، خُطْبَة أخرى: ج٢ / ص٣٤١.

ISSN: 2462-2508

لَعَلَّ الكلامِ على التَّناصِّ في الموضوعات والتّراكيب ومطالِعِ الخُطَب يحتاجُ إلى بحوثٍ مُتَخَصِّصَةٍ، ولكنَّ الحديث عن التَّناصّ في الألفاظ قد يحتاجُ إلى إعداد مُعْجَمٍ للمُصْطَلَحات، ويَحْتَاجُ إلى مُجَلَّداتٍ لحَصْرِ هذا النّوع من التَّناصّ، ولهذا الغَرَض اقتَصَرت الدّراسة في هذا البحث على خُطَبٍ ثلاثٍ من المدوّنة، وسـ يَـقْتَصِرُ هذا المبحث على القولِ إنَّ الألفاظَ الَّتي استَخْدَمَها الشّيخ أحمد بن عبد السّلام الجدحفصيّ تَكادُ تكونُ مشابِهَةً للألفاظُ الّتي وَرَدَت عن الإمام عليّ في نهج البلاغة، إلّا أنَّ التّعامُلَ مع الألفاظ في نهجِ البلاغة يختَلِفُ عن التّعاملُ معها في خُطَبِ الشّيخ؛ ذلكَ أنَّ الإمام تَـنْثالُ عليه الألفاظُ انثِيالًا، وينطِقُها سليقَةً، ولكنَّ الشَّيخ أحمد تَظْهَرُ الصَّنعَةُ في خُطَبِهِ بشكلٍ جليٍّ، ومن الألفاظ الّتي تتناصّ مع نهج البلاغة:

١- "الحَمْدُ للهِ الَّذي كَبَسَ الأرضَ على الماءِ العجَّاج، وحَمَلَ الماءَ على مُتونِ الهواءِ المتَّسِعِ السُّبُلِ والفجاج"[(١)]، يَـتَناصُّ في ألفاظِهِ مَعَ قَـوْلِ الإمام : "... كَبَسَ على مَوْرِ أمواجٍ مُسْ تَـفْحِلَة، ولُجَجِ بِحارٍ زاخِرَة..." [(٢)].

٢- في أبياتِهِ:

تُرِيـــكَ بَهِـــيجَ مَنْظَرِهـــا
وسُـــمُّ المَـــوتِ في فيهـــا
تَـــرَى المَكْـــروهَ إنْ سَرَّحْـــ
ـــتَ عَيْنَـــكَ في معانيهـــا
تَجـــولُ بِهـــا كواشِـــرُها
فتنفُثُهـــا أفاعِيهـــا[(٣)]

(١) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص١.

(٢) ابن أبي طالب: **نهج البلاغة**: ج١/١٨٤.

(٣) الجدحفصيّ البحرانيّ: **مجموع الخُطب**: ص٩ – ص١٠

يَـتَناصُّ في ألْفاظِهِ مَعَ كتابِ الإمام إلى سلمانَ الفارسيّ قبلَ أيَّامِ خلافَتِه؛ إذ يقول: "أَمَّا بَـعْدُ فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّ نْـيَا الْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا فَأَعْرِضْ عَمَّا يُـعْجِبُكَ فِيهَا لِقِلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِ نْـهَا وَضَعْ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا أَ يْـقَنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَاتِهَا وَكُنْ آنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا أَحْذَرَ مَا تَكُونُ مِ نْـهَا فَإِنَّ صَاحِ بَـهَا كُلَّمَا اطْمَأَنَّ فِيهَا سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ"[(٤)].

وسيُكْ تَـفَى بهذين المثالَين للتَّناصّ مع ألفاظِ نَـهْجِ البلاغة؛ وفيهِما يمكنُ استشعار اللمحة الأوديبيّة في تعامُلِهِ مع ألفاظِ النّهج، ولكنّه لا يستطيعُ أن يخرجَ من رِ بْـقَةِ هذه الألفاظ،

٥- انفرادُهُ بالجَديد في تناصِّهِ مع النّهج:

السُّؤالُ المطْروحُ هنا: هَلْ يَـ نْـفَرِدُ الشّيخ أحمد بن عبد السّلام بجَديدٍ في تناصِّه مع نَـهْجِ البلاغة؟ والجوابُ عن هذا السُّؤال يمكن أن يُـرَى في تَضاعيفِ هذا البحث؛ إنَّ التَّناصَّ في خُطَبِ الشَّيْخ لم يَخْرُج عن موضوعات التَّناصّ في كثيرٍ من النّصوص[(٥)]، ولكنَّ الشَّيخ أحمد يبدو واعِيًا[(٦)] إلى هذا التَّناصّ وخاصَّةً في اختيارِهِ موضوعاتِهِ وألفاظِهِ وكيفيّة تعامُلِهِ معَ ألفاظِ النَّهج، وهَذا يُـفَسِّرُ بُروزَ الصَّ نْـعَة في خُطَبِ الشَّيخ، ويفسِّرُ أيضًا أنَّ وعيَهُ كانَ واضِحًا لمدى أهميّة استهدافِ العَواطِفِ في رَفْدِ الطّاقةِ التأثيريّة والإقناعيّة[(٧)].

(٤) ابن أبي طالب: **نهج البلاغة**: ج٣ / ص٥٢٧

(٥) محمّد: **المقامات: البنية والنَّسَقُ الثّقافيّ، "مقامات الحريري" نموذجًا**: ص ٢٢٦٤-٢٨٨.

(٦) البريكي: **التّناصّ في النّقد العربيّ القديم**: ص٦٤.

(٧) للتّفريق بين مصطلحَي الإقناع والتّأثير انظر الجمريّ، ياسر عبد الهادي: **طرائق الحِجاج في الرّسائل المتبادَلة بين الإمام عليّ ومُعاصِريه،**

ISSN: 2462-2508

الخاتِمة

لَقَد حاوَلَ هذا البحث قَدْرَ الإمكان الوقوف على ظاهِرَة التَّناصّ مع نَهْجِ البلاغة في خُطَب الشَّيخ أحمد بن عبد السَّلام الجدحفصيّ، وعُنِيَ البحثُ – قَبْلَ الدِّراسة التَّطبيقيّة– بوَضْعِ تَرْجَمَةٍ مُخْتَصَرةٍ عن الشَّيخ أحمد، ودِراسَةٍ عن الملامِح النَظَرِيَّةِ للتَّناصّ.

وَقَدْ تَوَصَّل البَحْثُ إلى نتائجَ وتوصِياتٍ مُهِمَّةٍ:

أوَّلُها: أنَّ تُراثَ البحرَين العلميّ والأدبيّ — نَثْرًا وشِعْرًا– جَديرٌ بالدِّراسَةِ والتَّحْليل على ضوء النَّظَرِيَّاتِ الحديثة؛ وقَدْ بَدا ذلِكَ جليًّا في توظيفِ المقارَبةِ الحِجاجيّة باستثمارِ المسلكِ الأرسطيّ (الباتوس) وكذلك في توظيفِ ظاهِرَةِ التّناصّ؛ والتّوصِيةُ بأنْ يتصدَّى الباحِثونَ –من البحرين وغيرِها– إلى الاطّلاعِ على هذا التّراثِ ودراسَتِهِ في ضوءِ المكتسباتِ المعرفيّة الحديثة.

وثانيها: أنَّ التَّناصَّ مع نَهْجِ البَلاغة في هذه الخُطَب لَمْ يَقْتَصِرْ على خُطَبِ الإمام، بَلْ اشتَمَل على التَّناصِّ مع مُجْمَلِ كلامِ الإمام مِنْ خُطَبٍ وكُتُبٍ ورَسائِلَ وكَلِماتٍ قِصارٍ، وتَعدَّى ذلك إلى تناصِّهِ مَعِ ما يستَشْهِدُ بِهِ الإمام عليّ من أبيات؛ وهَذا يوضّحُ سُلْطَةَ النّصّ لإثارَةِ عاطِفَةِ المتلقّي.

وثالِثُها: أنَّ الشَّيخ أحمد بن عبد السَّلام كانَ واعِيًا في تناصِّهِ مع القرآن والشّعر والأمثال، وأكثرَ وعْيًا في تناصِّهِ مع كلام الإمام عليّ في نَهْجِ البلاغة؛ و يَرْدِفُ هذه النَّتيجة ما وَردَ في تَضاعيفِ البَحْثِ من أنواعِ التَّناصِّ مع نهجِ البلاغة، وهذه التّناصَّات مع مختلف النّصوص لم تكن علاقةً أوديبيّةً على إطلاقِ اللفظِ؛ بل تنوّعت لتكونَ أوديبيّةً تقطع العلاقةَ بينها وبينَ النّصّ الأصليّ مرَّةً، وتكونُ مُخلِصَةً للنّصّ وفيَّةً له مرَّةً أخرى.

أمّا **رابِعُها** فهي تتعلَّقُ بالمنهج، إذ وجدنا أنَّ المقارَبَة الحِجاجيَّة تستثمِرُ عددًا مِن المناهِجِ والمقارَبات؛ إذ تبيَّنَ أنَّ المناهِج الأخرى على تنوُّعِها تُفيدُ البحثَ الحِجاجيَّ وتكونُ –من خلال توظيفِها– عناصِرَ للإقناعِ، وذلك اتَّضَحَ من الاستعانَةِ بالمنهَجِ اللسانيّ.

والخامِسَةُ: توصَّلنا إلى أنَّ النّظريَّاتِ الحديثَةَ ناجِعَةٌ في دِراسَةِ النّصوصِ المختلِفة، وعلى ذلك يُوصِي البحثُ أنْ تَتَّسِعَ النّظرَةُ للنّصوصِ من خلالِ منظارِ المناهِجِ والنّظريّاتِ الحديثة، وألَّا يقتصِرَ البحثُ في النّصوصِ من خلالِ منظارٍ ضيّقٍ.

بقِيَ لي أنْ أؤكّدَ على أهميَّةِ الدِّراسَةِ الحِجاجيَّةِ للنّصوصِ –قديمِها وحديثِها– لبحثِ الطَّاقَةِ الإقناعيَّةِ والتَّأثيريَّةِ ورَفْدِ المكتبَةِ العربيَّةِ بدراساتٍ علميَّةٍ لإفادَةِ المجالات المختلفة؛ فالدِّراساتُ الحِجاجيَّةُ يستفيدُ منها المعلّمون والمتعلّمون، ويستفيدُ منها المحامونَ وأصحابُ الأعمال؛ إذ بالفطنَةِ إلى طرائِقِ الإقناعِ والتّأثير يُمْكِنُ لكلِّ فَرْدٍ أنْ يُوصِلَ فِكْرَتَه ليُذْعِنَ لها المتلقّي، وتلك غايَةُ الحِجاج.

وآخِرُ دَعوانا أنِ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّيّبين الطَّاهرين وأصحابِهِ المنتَجبين.

ثَبَتُ المَصادِرِ والمَراجِع

١. القرآن الكريم

٢. ابن أبي طالب، الإمام عليّ (٢٠٠٥م): **نهج البلاغة**، (د.ط): شرح: الشّيخ محمّد عبده، دار الفجر للتّراث، القاهرة.

تقديم: أ.د. عبد الله محمّد البهلول (إربد: دار رِكاز، الطّبعة الأولى، ٢٠٢١م): ص٣٨–٤٣.

ISSN: 2462-2508

٣. ابن رشد (د.ت): **تلخيص الخطابة** (د.ط): تحقيق، عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، بيروت.

٤. أرسطو (١٩٨٦): **الخَطابة** (د.ط)، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة (آفاق عربيّة)، بغداد.

٥. بروطون، فيليب (٢٠١٣): **الحجاج في التّواصل** (الطّبعة الأولى)، ترجمة: محمّد مشبال وعبد الواحد التّهامي العلمي، المركز القوميّ للتّرجمة، القاهرة.

٦. البريكي، فاطمة عبد الرحمن: التّناصّ في النّقد العربيّ القديم، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنيّة، إشراف: د. ناصر الدّين الأسد، ٢٠٠٣.

٧. البلاديّ البحرانيّ، علي ابن الشّيخ حسن (٢٠٠٣): **أنوار البدرَين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين**، تحقيق: عبد الكريم محمّد علي البلاديّ، مؤسَّسة الهداية، بيروت.

٨. بنو هاشم، الحسين(٢٠١٤م): **بلاغة الحِجاج، الأصول اليونانيّة** (الطَّبعة الأولى)، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت.

٩. بنو هاشم، الحسين(٢٠١٤م): **نظريّة الحجاج عند شاييم بيرلمان** (الطَّبعة الأولى)، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت.

١٠. البيهقيّ الكيدريّ، قطب الدّين محمّد بن الحسين(١٩٩٩م): **ديوان الإمام عليّ المعروف بـ: أنوار العقول من أشعارِ وصيّ الرّسول (B)**، تحقيق: كامل سلمان الجبّوريّ، دار المحجّة البيضاء، بيروت.

١١. التّاجر البحرانيّ، محمّد علي بن أحمد بن عبّاس(١٤٣٠ هـ.): **منتظم الدّرّين في تراجم علماء وأدباء الأحساء والقطيف والبحرَين**، تحقيق: ضياء بدر آل سنبل، مؤسَّسة طيبة لإحياء التّراث، بيروت.

١٢. تودوروف، تزفيتان (٢٠١٢): **ميخائيل باختين، المبدأ الحواريّ**، ترجمة: فخري صالح، رؤية للنّشر والتّوزيع، القاهرة.

١٣. تيفين، ساميول(٢٠٠٧): **التّناصّ ذاكرةُ الأدب**، ترجمة: نجيب غزّاوي، منشورات اتّحاد الكُتّاب العرب، دمشق.

١٤. الجمريّ، ياسر عبدالهادي (٢٠٢١م): **طرائق الحِجاج في الرّسائل المتبادَلة بين الإمام عليّ ومُعاصِريه** (الطبعة الأولى)، تقديم: أ.د. عبدالله محمّد البهلول، دار رِكاز، الأردن.

١٥. الحاتميّ، محمّد بن الحسن بن المظفَّر (١٩٧٩م): **حلية المحاضرة في صناعة الشّعر**، تحقيق: جعفر الكتّابيّ، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الرّشيد للنّشر، بغداد.

١٦. حافظ، صبري: **التّناصّ وإشاريّات العمل الأدبيّ**، مجلّة ألِف، الجامعة الأمريكيّة، القاهرة، العدد٤، ١٩٨٤م، (عدد خاصّ عن التّناصّ).

١٧. الخطّي، جعفر (أبو البحر) (٢٠٠٢م): **ديوان أبي البحر**، تحقيق: أنيسة أحمد خليل المنصور وعبد الجليل منصور العريّض، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعريّ، الكويت.

ISSN: 2462-2508

١٨. الرّيفي، هشام (١٩٩٨): **الحجاج عند أرسطو،** ضمن كتاب: **أهم نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،** فريق البحث في البلاغة والحِجاج، إشراف: حمّادي صمّود، منشورات كليّة الآداب، منّوبة.

شارودو، باتريك، منغونو، دومينيك (٢٠٠٨م): **معجم تحليل الخطاب،** ترجمة: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، دار سيناترا والمركز الوطنيّ للتّرجمة، تونس.

١٩. الشّبعان، علي (٢٠١٣م): **الحِجاج وقضاياه من خلال مؤلّف روث آموسّي: الحِجاج في الخطاب،** ضمن كتاب: **الحجاج، مفهومه ومجالاته** (الطبعة الأولى)، تحرير وإشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار ابن النّديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت.

٢٠. صمّود، حمّادي (١٩٩٨): **في الخلفيّة النّظريّة للمصطلح،** ضمن كتاب: **أهم نظريّات الحِجاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،** فريق البحث في البلاغة والحِجاج، إشراف: حمّادي صمّود، منشورات كليّة الآداب، منّوبة.

٢١. الضَّبِّي، المفضّل بن محمّد (١٩٨٣): **أمثال العرب،** تقديم: إحسان عبَّاس، دار الرّائد العربيّ، بيروت.

٢٢. الطّرابلسيّ،محمّد الهادي: **مفهوم التّوظيف في الدّرس الأسلوبيّ الحديث،** مجلّة دراسات لسانيّة، جمعيّة اللسانيّات بتونس، المجلد٣، ١٩٩٧م.

٢٣. عبّاس، محمود جابر: **استراتيجيّة التّناصّ في الخطاب الشّعريّ العربيّ الحديث،** علامات في النقد، النّادي الأدبيّ الثّقافيّ، جدّة، الجزء:٤٦، المجلّد: ١٢، شوّال ١٤٢٣هـ.

٢٤. عبيد، حاتم: الباتوس (٢٠١٣): **من الخطابة إلى تحليل الخطاب، من الاحتجاج بالعواطف إلى الاحتجاج للعواطف،** ضمن كتاب: **الحجاج، مفهومه ومجالاته** (الطبعة الأولى)، تحرير وإشراف: حافظ إسماعيلي علوي، دار ابن النّديم للنشر والتوزيع، الجزائر، دار الروافد الثقافية، بيروت.

٢٥. العسكريّ، أبو هلال (٢٠٠٣): **جمهرة الأمثال،** تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطايش، المكتبة العصريّة، بيروت.

٢٦. الغذّامي، عبدالله محمّد (١٩٩٣): **ثقافة الأسئِلة (مقالات في النّقد والنّظريّة)،** دار سعاد الصّباح، الكويت.

٢٧. كريستيفا، جوليا (١٩٩٧م): **علم النّصّ** (الطّبعة الثّانية)، ترجمة: فريد الزّاهي، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء.

٢٨. الماحوزيّ البحرانيّ، سليمان بن عبدالله (٢٠٠١): **فهرست علماء البحرين،** تحقيق: فاضل الزّاكي البحرانيّ، النّاشر: المحقّق، البحرين.

٢٩. المبرّد، أبو العبّاس محمّد بن يزيد (١٩٩٩م): **الكامل في اللغة والأدب،** تحقيق: أحمد محمّد كنعان، دار الفكر العربيّ، بيروت.

٣٠. محمّد، علي عبد النّبي إبراهيم: **المقامات: البنية والنَّسَقُ الثّقافيّ، "مقامات الحريري" نموذجًا،**

ISSN: 2462-2508

رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة، إشراف: محمّد يونس عبد العال وعبد النّاصر حسن محمّد، ٢٠٠٩م.

٣١. مشبال، محمّد (٢٠١٦): **في بلاغة الحجاج، نحو مقاربة بلاغية حِجاجيّة لتحليل الخطابات**(الطّبعة الأولى) دار كنوز المعرفة، عمّان.

٣٢. المعرّي، أبو العلاء (١٩٥٧م): **ديوان سَقْطُ الزَّند**، دار بيروت، دار صادر، بيروت.

٣٣. الميدانيّ، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن أحمد (١٩٥٥م): **مَجْمَع الأمثال**، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت.

٣٤. النّويدريّ، سالم (١٩٩٢م): **أعلام الثّقافة الإسلاميّة في البحرّين خلال ١٤ قرنًا**، مؤسّسة المعارف، بيروت.